حقوق الإنسان في أقوال وأفعال الإمام الكاظم عليه السلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨م

الأستاذ المساعد الدكتور
خالد جعفر مبارك
الكلية التربوية المفتوحة ـ ديالى ـ العراق
khalidalmhdawi2016@gmail.com
almathematic7@gmail.com

Human rights in the sayings and actions of Imam Al-Kadhim (peace be upon him) and the Universal Declaration of Human Rights 1948

Asst. Prof. Dr.
Khalid Jaajar Mubark
The Open Educational College , Dyala , Iraq

الملخص:

منذ أن ولد الانسان على وجه الارض ولدت معه حقوق الانسان، لكن الوعي بهذه الحقوق والاعتراف بها ومن ثم التمتع بها اتخذ مسيرة طويلة في تاريخ البشرية، وستبقى مسيرة حقوق الانسان مستمرة طالما وجد الانسان على هذه الارض، وسيزداد الوعي بهذه الحقوق ويتنامى الاهتمام بها، مما يعني ولادة حقوق جديدة، وإنّ حرمان الانسان من حقوقه امر لا يمكن استبعاده طالما ظل الظلم من شيم بعض النفوس البشرية، لكن حقوق الانسان حققت مكاسب كبيرة، ويعود الفضل بذلك الى نضال الشعوب والافراد والدول، وما جاءت واوصت به الشرائع السماوية والحضارات القديمة، والتي اولت الانسان وحقوقه الاهتمام الاول، لكن الانبياء والاوصياء وأهل البيت عليهم السلام عرفوا قيمة الانسان; فكرموه وعلموه الكرامة، كما ان فكر اهل البيت عليهم السلام لايؤمن بحقوق الانسان فقط، وانما يؤمن بحقوق الحيوان ايضا. لقد كانت حياة الظالمين وما زالت سلسلة انتهاكات لحقوق الانسان، بينما كانت حياة الانبياء وأهل البيت عليهم السلام متكرسة للدفاع عنها وتطبيقها وتأصيلها في المجتمع.

وقد حاولنا في هذا البحث المتواضع الوقوف على أهمية حقوق الانسان في الاعلان العالمي لحقوق الانسان، على الرغم من وجود تحفظات وملاحظات على بعض بنوده وفقراته، وفي الفكر الاسلامي من خلال اعمدة الدين الاسلامي والركائز الاساسية التي حفظت لهذا الدين هيبته، ووقفت حائلاً امام محاولات الانحراف والضياع التي قادها المستبدون والظلمة عبر التاريخ، وقمة هذه الركائز تتجلى في فكر أهل البيت عليهم السلام الذين وجدوا في حقوق الانسان الملاذ الآمن للإنسان، من خلال احترام حياته وماله وعرضه وحريته في الفكر والتعبير. لقد كانوا عليهم السلام السباقين في تطبيق العدل الإلهي وحقوق الانسان، واليوم ونحن في عالم تحولت فيه اغلب الاشياء بما فيها المشاعر والاحاسيس الانسانية الى حسابات الربح والخسارة والمصلحة الشخصية للاسف. ونحن نستطيع الارتواء من فكر اهل البيت كي نرتقي بنفوسنا العطشى الى حلم الانسانية وحقوق الانسان وصولاً الى دولة العدل والانصاف.

لقد كانت حياة الائمة عليهم السلام زاخرة من حيث تطبيق شروط حقوق الانسان في كافة الميادين ابتداء من اول الائمة امير المؤمنين عليه السلام حين قال لمالك الاشتر في عهده المعروف حين ولاه مصر (الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق) حتى قائمهم المنتظر عجل الله فرجه الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً، وكذلك كانت حياة الامام الكاظم عليه السلام التي كرسها لخدمة الانسان وتطبيق مبدأ العدالة والحقوق الالهية التي جاء بها الانبياء والرسل ومنها التي جاء بها خاتمهم صلى الله عليه وآله، وكانت حياته السمحة صفحات من اليسر واللين والرفق والحقوق الانسانية الحقة، لقد وازن الامام الكاظم عليه السلام من خلال منهجه، بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، فالفرد في فكره ليس مجرد قطعة غيار في المجتمع، لا يحق له ان يفعل ما يريد اذا الحق ضرراً بالآخرين.

لقد كان من اساسيات افكاره ومبادئه عليه السلام احترام انسانية الانسان، وحسن التخاطب مع الاخرين، واحترام آرائهم، كما ان احترامه للإنسان والانسانية ناشئ من اخلاقه الاسلامية وتربيته الاسرية التي لها اثرها الواضح عليه، والتي كان هدفها حماية الناس من استغلال الاخرين للقيم الروحية والاخلاقية، لقد كانت إنسانية الامام الكاظم في مجال حقوق الانسان صورة مشرقة في معاملته مع الناس وسيرته وتواضعه.

الكلمات المفتاحية: أمير المؤمنين، الإمام الكاظم، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، أقوال، أفعال، الأخلاق الإسلامية.

Abstract:

Since man was born on the face of the earth, human rights were born with him, but awareness of these rights, recognition of them and then enjoyment of them has taken a long journey in the history of mankind, and the march of human rights will continue as long as man is found on this earth, and awareness of these rights will increase and interest in them will grow. It means the birth of new rights, and depriving a person of his rights is a matter that cannot be excluded as long as injustice remains from the traits of some human souls, but human rights have made great gains, thanks to the struggle of peoples, individuals and states, and what came and recommended by heavenly laws and ancient civilizations, which were given Human and his rights are the primary concern, but the prophets, guardians and people of the house, peace be upon them, knew the value of a person; They taught him and taught him dignity, just as the thought of the People of the House, peace be upon them, not only believes in human rights, but also in animal rights. The life of the oppressors was and still is a series of violations of human rights, while the lives of the Prophets and the People of the House, peace be upon them, were devoted to defending them, applying them and establishing them in society.

In this modest research, we tried to stand on the importance of human rights in the Universal Declaration of Human Rights, despite the presence of reservations and observations on some of its articles and paragraphs, and in Islamic thought through the pillars of the Islamic religion and the basic pillars that preserved this religion's prestige, and stood in the way of attempts to deviate and lose it. Those led by despots and oppression throughout history, and the summit of these pillars is reflected in the thought of the People of the House, peace be upon them, who found in human rights a safe haven for man, By respecting his life, money, honor, and freedom of thought and expression. They were, peace be upon them, the pioneers in the application of divine justice and human rights, and today we are in a world in which most things, including human feelings and feelings, have been transformed into accounts of profit and loss and personal interest, unfortunately. We can quench the thought of the people of the household in order to raise our thirsty souls to the dream of humanity and human rights, leading to a state of justice and equity.

The life of the imams, peace be upon them, was rich in terms of the application of human rights conditions in all fields, starting with the first imams, the Commander of the Faithful(Ali bn Abi Talb), peace be upon him, when he said to the owner of the purchase during his well-known reign when he ruled Egypt (people are two categories, either a brother to you in religion or a counterpart to you in creation) until their founders The expected, may God hasten his relief, who fills the earth with fairness and fairness, and likewise was the life of Imam al-Kadhim, peace be upon him, which he devoted to the service of mankind and the application of the principle of justice and divine rights that were brought by the prophets and messengers, and from which their seal, may God's prayers be upon him and his family, brought them.

His tolerant life was pages of ease, softness, kindness, and true human rights. Through his approach, Imam Al-Kadhim, peace be upon him, balanced the interest of the individual and the interest of society. The individual in his thought is not just a spare part in society, he is not entitled to do what he wants if he does harm others. One of the foundations of his ideas and principles, peace be upon him, was respect for the humanity of mankind, good communication with others, and respect for their opinions, and his respect for man and humanity stems from his Islamic morals and family upbringing that has a clear effect on him, and whose goal was to protect people from the exploitation of spiritual and moral values by others. Imam Al-Kadhim's humanity in the field of human rights was an honorable image in his treatment of people, his conduct and his humility.

Key words: Commander of the Faithful , Imam Al-Kadhim , Universal Declaration of Human Rights , sayings , deeds , Islamic ethics.

المبحث الاول

نظرة عامة على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨

كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨، نتيجة لما خبره العالم في الحرب العالمية الثانية. فبعد الحرب العالمية الثانية وإنشاء الأمم المتحدة، وتعهد المجتمع الدولي بعدم السماح على الإطلاق بوقوع فظائع من هذا القبيل مرة أخرى، فقد قرر زعماء العالم إكمال ميثاق الأمم المتحدة بخريطة طريق تضمن حقوق كل فرد في أي مكان أو زمان. والوثيقة التي توخاها هؤلاء الزعماء، والتي أصبحت فيما بعد "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان"، كانت موضع نظر في الدورة الأولى للجمعية العامة في عام ١٩٤٦. ولقد استعرضت الجمعية العامة مشروع إعلان حقوق الإنسان والحريات الأساسية وأحالته إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي بهدف عرضه على لجنة حقوق الإنسان للنظر فيه لدى إعدادها للشرعة الدولية للحقوق. وقامت اللجنة في دورتها الأولى، التي عقدت في أوائل عام ١٩٤٧م، بتفويض أعضاء مكتبها لصوغ ما أسمته "مشروع مبدئي للشرعة الدولية لحقوق الإنسان". وبعد ذلك استؤنف العمل على يد لجنة صياغة رسمية تتألف من أعضاء للجنة تم اختيارهم من ثماني دول في ضوء المراعاة الواجبة للتوزيع الجغرافي. علماً ان الإعلان العالمي ولد شعاراً، حيث كان المجتمع في جميع أدواره يعالج صراعاً دائباً بين الشعب والبلاط، فطوراً كانت الملوك تنتصر على الشعوب، وآونة كانت الطبقات الكادحة تنتفض فتتغلب على جهاز الحكم، وهكذا بين قتل وقتال، وكر وفر، ومخاضات عسيرة مرت بها البشرية، ولد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وذلك في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، عام ١٩٤٨ تحديدا[1]. وبعد اعتماد الوثيقة في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨، دعت الجمعية العامة جميع الدول الأعضاء إلى نشر نص الإعلان و توزيعه وعرضه وقراءته وشرحه بشكل رئيسي في المدارس وغيرها من المؤسسات التربوية، بدون تمييز على أساس الوضع السياسي للبلدان والأقاليم وكانت لجنة حقوق الإنسان مكونة من ١٨ عضواً يمثلون شتى الخلفيات السياسية والثقافية والدينية وجاء في ديباجته ما يلي...

الديباجة:

لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم

المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم. ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة. ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم. ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح. ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان اطراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها. ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد. فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم، إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم والتربية واتخاذ إجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطان ومواده هي[٢]:-

- المادة ١: يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً وعليهم أن يعامل بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

- المادة٢: لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، دون أية تفرقة بين الرجال والنساء. وفضلا عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساسه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي لبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء كان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلا أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود.

- المادة٣: لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه.

• المادة٤: لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعهما

• المادة٥: لا يعرض أي إنسان للتعذيب ولا للعقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة.

• المادة٦: لكل إنسان أينما وجد الحق في أن يعترف بشخصيته القانونية.

• المادة٧: كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة عنه دون أية تفرقة، كما أن لهم جميعا الحق في حماية متساوية ضد أي تميز يخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا

• المادة ٨: لكل شخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية لإنصافه عن أعمال فيها اعتداء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون.

• المادة٩: لا يجوز القبض على أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً.

• المادة ١٠: لكل إنسان الحق، على قدم المساواة التامة مع الآخرين، في أن تنظر قضيته أمام محكمة مستقلة نزيهة نظراً عادلاً علنياً للفصل في حقوقه والتزاماته وأية تهمة جنائية توجه إليه.

• المادة ١١: (١) كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى أن تثبت إدانته قانوناً بمحاكمة علنية تؤمن له فيها الضمانات الضرورية للدفاع عنه. (٢) لا يدان أي شخص من جراء أداء عمل أو الامتناع عن أداء عمل إلا إذا كان ذلك يعتبر جرماً وفقاً للقانون الوطني أو الدولي وقت الارتكاب، كذلك لا توقع عليه عقوبة أشد من تلك التي كان يجوز توقيعها وقت ارتكاب الجريمة.

• المادة ١٢: لا يعرض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته أو لحملات على شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات.

• المادة ١٣ (١) لكل فرد حرية التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولة. (٢) يحق لكل فرد أن يغادر أية بلاد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة إليه.

• المادة ١٤: (١) لكل فرد الحق في أن يلجأ إلى بلاد أخرى أو يحاول الالتجاء إليها هرباً من الاضطهاد. (٢) لا ينتفع بهذا الحق من قدم للمحاكمة في جرائم غير سياسية أو لأعمال تناقض أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

• المادة ١٥ (١) لكل فرد حق التمتع بجنسية ما. (٢) لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكار حقه في تغييرها.

• المادة ١٦: (١) للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله. (٢) لا يبرم عقد الزواج إلا برضى الطرفين الراغبين في الزواج رضى كاملاً لا إكراه فيه. (٣) الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة.

• المادة ١٧: (١) لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره. (٢) لا يجوز تجريد أحد من ملكه تعسفاً.

• المادة ١٨: لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة.

• المادة ١٩: لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية.

• المادة ٢٠: (١) لكل شخص الحق في حرية الاشتراك في الجمعيات والجماعات السلمية. (٢) لا يجوز إرغام أحد على الانضمام إلى جمعية ما.

• المادة ٢١: (١) لكل فرد الحق في الاشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختياراً حراً. (٢) لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في البلاد. (٣) إن إرادة الشعب هي مصدر سلطة الحكومة، ويعبر عن هذه الإرادة بانتخابات نزيهة دورية تجري على أساس الاقتراع السري وعلى قدم المساواة بين

الجميع أو حسب أي إجراء مماثل يضمن حرية التصويت

• المادة ٢٢: لكل شخص بصفته عضواً في المجتمع الحق في الضمانة الاجتماعية وفي أن تحقق بوساطة المجهود القومي والتعاون الدولي وبما يتفق ونظم كل دولة ومواردها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية التي لاغنى عنها لكرامته وللنمو الحر لشخصيته.

• المادة ٢٣: (١) لكل شخص الحق في العمل، وله حرية اختياره بشروط عادلة مرضية كما أن له حق الحماية من البطالة. (٢) لكل فرد دون أي تمييز الحق في أجر متساو للعمل. (٣) لكل فرد يقوم بعمل الحق في أجر عادل مرض يكفل له ولأسرته عيشة لائقة بكرامة الإنسان تضاف إليه، عند اللزوم، وسائل أخرى للحماية الاجتماعية. (٤) لكل شخص الحق في أن ينشئ وينضم إلى نقابات حماية لمصلحته.

• المادة ٢٤: لكل شخص الحق في الراحة، وفي أوقات الفراغ، ولاسيما في تحديد معقول لساعات العمل وفي عطلات دورية بأجر.

• المادة ٢٥: (١) لكل شخص الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والمسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة، وله الحق في تأمين معيشته في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن إرادته. (٢) للأمومة والطفولة الحق في مساعدة ورعاية خاصتين، وينعم كل الأطفال بنفس الحماية الاجتماعية سواء أكانت ولادتهم ناتجة عن رباط شرعي أو بطريقة غير شرعية

• المادة ٢٦: (١) لكل شخص الحق في التعلم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة. (٢) يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملاً، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام. (٣) للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم.

• المادة ٢٧: (١) لكل فرد الحق في أن يشترك اشتراكاً حراً في حياة المجتمع الثقافي وفي

الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه. (٢) لكل فرد الحق في حماية المصالح الأدبية والمادية المترتبة على إنتاجه العلمي أو الأدبي أو الفني.

• المادة ٢٨: لكل فرد الحق في التمتع بنظام اجتماعي دولي تتحقق بمقتضاه الحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا الإعلان تحققاً تاما.

• المادة ٢٩: (١) على كل فرد واجبات نحو المجتمع الذي يتاح فيه وحده لشخصيته أن تنمو نمواً حراً كاملاً. (٢) يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته لتلك القيود التي يقررها القانون فقط، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي. (٣) لا يصح بحال من الأحوال أن تمارس هذه الحقوق ممارسة تتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ومبادئها.

• المادة ٣٠: ليس في هذا الإعلان نص يجوز تأويله على أنه يخول لدولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بنشاط أو تأدية عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات الواردة فيه.

جسد الإمام الكاظم عليه السلام قيم ومبادئ حقوق الإنسان في مسيرته المباركة، حيث أكد فيها ضرورة الاهتمام بحقوق الانسان والالتزام بالاتفاقيات والعهود، ودعم سيادة القانون، وجعلها مقياساً لقيمة الحاكم ومشروعية حكمه، كما تضمنت معالم تلك المسيرة تمتين أواصر الثقة بالمعتقدات من خلال طرح الصحيح منها الى الأمة، والتأكيد على وحدة الأمة ومنع إثارة التفرقة والعنصرية والطائفية والقبلية والقومية كأساس للتمييز بين الناس. على الرغم من أن الإمام الكاظم عليه السلام لم يكن من الأئمة الذين تسلموا منصب قيادة الدولة الإسلامية لأسباب عدة لا غرض لنا هنا بتعدادها، والخوض فيها، إلا أن كلماته عليه السلام التي وردتنا عن طريق كتب الأخبار تدل على أنه عليه السلام مسلح بتلك المبادئ، بحيث لو قدر له وتسلم تلك القيادة لطبق تلك المبادئ كما هو الحال بالنسبة لجده امير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، وجده النبي محمد صلى الله عليه وآله.

تناول الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ديباجته مسألة الكرامة الفطرية كأساس للحرية الإنسانية، وحقوق الإنسان. "إن الاعتراف بأن الكرامة الفطرية، والحقوق المتساوية وغير القابلة للانتقاص منها لكل أعضاء الأسرة الإنسانية هي أساس الحرية، والعدالة

والسلام في العالم، وقد اعتبر انتهاك هذه الكرامة والحرية الإنسانية بمختلف أنواعها مما يقود إلى الحروب، والويلات، والمآسي، والثورات، وحيث أن تجاهل وازدراء حقوق الإنسان قد أدى إلى أعمال همجية، أثارت غضب ضمير الجنس البشري... وحيث أنه من الضروري، إذا لم يجبر الإنسان على اللجوء، كملجأ أخير إلى الثورة ضد الطغيان والقمع، فإن حقوق الإنسان يجب أن تحمى بحكم القانون،

على الرغم من اتحاد الرؤيتين بين الإمام الكاظم عليه السلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان من حيث تناول الاثنين لهذه المسألة الهامة، إلا أن هناك فارقا بين الرؤيتين من جهة طبيعة ذلك التناول، وسعته وضيقه، فالرؤية التي ساقها لنا الإعلان العالمي لم تكن قد تميزت بتلك الدقة، والإحاطة التي ساقها لنا الإمام الكاظم عليه السلام. لقد حذر الإمام الكاظم عليه السلام من انتهاك الإنسان لحريته لما سوف يجر إليه ذلك الانتهاك من مآسي على الإنسان، وعلى المجتمع على حد سواء، إذ ليس الفرد سوى لبنة في بناء مجتمعه. خلاصة القول يعد انتهاك الإنسان لحرية نفسه، وحقوقه أشد خطورة عليه من انتهاك الآخرين لحقوقه، إذ في الحالة الأولى سوف ينسى الإنسان نفسه بما يسلط عليه الطغاة دون أن يلتفت إلى ما يتكون من حقوقه ما دام هو الذي بدأ بذلك، والشواهد من التاريخ المعاصر كثيرة على ذلك.

المبحث الثاني

نبذة موجزة عن حقوق الإنسان عند أهل البيت عليهم السلام

إنَّ الأساس الإسلامي لحقوق الانسان عند اهل البيت، يقوم على التكريم الالهي للإنسان، وان الله خلق الانسان في احسن صورة وجعله خليفةً في الارض، وسخر له ما في السموات والارض، وأمرَ الملائكة بالسجود له، وأنزل عليه الكتب السماوية، وارسل له الرسل والانبياء لهدايته الى الحق في الاعتقاد، والحق في السلوك والتصرفات، والعدل في المعاملات والمساواة بين بني الانسان، وشرع الاحكام لبيان الحقوق والواجبات في جميع جوانب الحياة، وألزم المسلمين أداءها والوقوف عندها والتقيد بها[٣]، ويعبَّر عن أساس هذه الحقوق في الاسلام بمبدأ التصور الاسلامي الصحيح عند الانسان والكون والحياة، ومن هذا التصور تنبع حقوق الانسان لأخيه الانسان، وحقه في الحياة، وحقه في الكون المسخر له، لهذا ترى أنَّ الاساس في هذه الحقوق هو ما أقره الاسلام في تشريعاته وأحكامه،

وهذه الحقوق هي التي منحته الهداية والنور ورحمة الناس جميعاً، لكن وفق ضوابط وحدود لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ البقرة ١٨٧.

لقد عرف المسلمون مقام أهل البيت ووقعهم في هذه الامة، وموقعهم الاجتماعي والسياسي الذي ينبغي أن يلعبوه، وهو موقع قيادة الامة، لذا كان أهل البيت وعلى امتداد التاريخ الاسلامي هم في أعلى قمة الهرم في الدفاع عن حقوق الانسان، وفي طليعة الناس الساعين للإصلاح، وتطبيق احكام العدل والمساواة بين بني البشر، واقراره. ولا يعد الحق حقاً الا ما اقره شرع الدين او نظام عادل، وقد يكون الحق مقررا بنظام او قانون معين، او تشريع خاص او اعلان دولي او ثقافة دولية(٤).

لقد شدد ائمة اهل البيت عليهم السلام والامام العسكري على اهمية احترام حقوق الانسان ومحاربة الطغاة الداعين لعبوديته واستغلاله، فالإمام الحسين عليه السلام مثلاً كان الصرخة التي واجه الظلم والظالمين، وواجه البغي والباغين، وواجه الطغيان والطاغين، وواجه الاستكبار والمستكبرين، وجاهد من اجل تثبيت حقوق المستضعفين، ولم يكن من أولئك الذين يحملون بَلادَة الدين والعقيدة وغباء الإيمان والمبدأ، ولم يكن من النفعيِّين المَصلحيِّين المتاجرين بالدين، والمساومين على حساب المبدأ، فالإمام الحسين عليه السلام أوقف حَجَّه، وأعلن الثورة على يزيد، وذلك ليقول للمسلمين: أيّ قِيمَةٍ لطوافٍ حولَ بيت الله ما دام الناس يطوفون حول قصور الطغاة والظالمين؟ وأيّ قيمة لتقبيل الحجر الأسود مادام الناس يقبِّلون الأيدي الملوثة بالجرائم، وحقوق الانسان مضيعة؟ وأيّ قيمةٍ لتلبيةٍ إذا كان الناس مأسورين لنداءات الطواغيت والمستكبرين؟

لقد كان الحسين عليه السلام رسالة كبيرة ينهل منها الناس اجمع، انها انتصار الدم على السيف، فمن عاشور نستقي الدروس والعبر، وكان عليه السلام من أشد الداعين إلى مبادئ حقوق الإنسان وصيانتها من الانتهاك، وذلك أنه لم يكتفِ بحدود الدعوة النظرية المجردة إلى تلك المبادئ، وإنما مارس تلك المبادئ عملياً، وضحى بنفسه وأهل بيته من أجل تلك المبادئ الإنسانية، فلنجعل فكر وثورة الامام الحسين هي الرابط بيننا لوحدة وطنية تجمعنا تحت ظلالها، مستلهمين العبر من هذه الافعال والتصرفات التي قام بها الحسين عليه السلام واتباعه وانصاره والمحبون له في يوم عاشوراء. ان الحسين ذو شان كبير بعطائه العظيم الذي قدمه

لحقوق الانسان وللإنسانية جمعاء. لقد صرح العرب والغرب بتأثرهم وتعلمهم من ثورة الامام الحسين عليه السلام. نتمنى لو يلتفت المجتمع العربي والدولي والانساني ليبدأ بترجمة مبادئ حقوق الانسان عند اهل البيت، وان يقوم بنشرها لكل الناس ليتعرفوا بشخص الامام الحسين وائمة اهل البيت وبمبادئهم، لنكتب اليوم عن ثورة الامام الحسين شيئاً جديداً يجمع كل الناس ويوحدهم، وليس بطريقة تجعل الامام ملكاً لطائفة دون الاخرى.

لقد جاهد ائمة اهل البيت عليهم السلام من اجل ان يثبتوا حقوق الانسان، وخاصة عندما ينحط مجتمع ما، وتسود في رؤية اتباع فكر منحرف، وهذه هي المأساة في مجتمع المسلمين عموما وفي مجتمع الشيعة خصوصا(٥).

لقد تمسك الامام الحسين والامام علي من قبله واهل بيته عليهم السلام من بعده بإعادة العهد النبوي وتطبيق منظومة حقوق الانسان قبل تشريعها من قبل المشرعين الدوليين، فكان علي عليه السلام هو الحاكم الوحيد بعد النبي صلى الله عليه وآله الذي ألتزم حرية الانسان المسلم، فلم يجبر احداً على بيعته، كما منع المسلمين من اجبار أي ممتنع، كما لم يجبر احداً على الحرب معه، فكان القتال معه تطوعاً، ولم يستعمل قانون الاحكام العرفية، كما اعطى الحرية كاملة لمعارضيه أن يتكلموا، ويتحزبوا، ويعارضوا، ولم يقطع رواتبهم وحقوقهم من بيت المال، وكذلك فعل الأئمة من ولده حيث ساروا بين المسلمين في الحقوق المالية، كما اكدوا على احترام الانسان وماله وعرضه وحريته في الفكر والتعبير والعمل والاعتقاد، وقد تفردوا باحترام الانسان واحترام حقوقه دون غيرهم، او اكثر من غيرهم، مالم تؤدي الحرية الى الاعتداء على حقوق الآخرين; ومن هنا فان الدين الاسلامي الحنيف قد قيد الحرية، بان لا يخرج الفرد بواسطتها على تعاليمه، فيشمل بذلك ما يكون اعتداء على حقوق الاخرين، فيكون منح الحرية كالمشاركة والتعاون على الاثم والعدوان(٦).

وكما امتلأت حياة الحكام الاخرين بانتهاكات حقوق الانسان، فيما امتلأت حياة اهل البيت بالالتزام بها والتأكيد عليها وتبنيها في قولهم وفي عملهم، وهذه السيرة العطرة تحفل بمآثر سلوكهم الانساني النبيل والرائع، ولو اردنا ان نعرض نماذج من مواقفهم واقوالهم تجاه حقوق الانسان لطال الكلام، لقد اعتمد أئمة أهل البيت الاطهار في تطبيق حقوق الانسان أولاً على القرآن والسنة النبوية الشريفة، وعلى وثيقتين عرفهما الاسلام والمسلمين

غير ما ذكرناه اعلاه، هما ثروتهم العلمية الفريدة والاصيلة في حقوق الانسان، هما عهد الامام علي عليه السلام الى مالك الاشتر واليهُ على مصر، والذي بين في هذا العهد أهداف الحكومة وبرنامجها العملي في سياسته مع فئات شعبه، وجهاز حكمه، وحياته الشخصية وجباية الخراج من اصحابها، وجهاد عدوها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها، وأمره في هذا العهد أن يبعد نفسه عن الشهوات، فأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله، أمّا الوثيقة الثانية المهمة فكانت رسالة الحقوق للإمام زين العابدين، والتي تشمل على خمسين حقاً، ابتداءً من حقوق الله تعالى الى حق النفس ومحيطه ومجتمعه ودولته، وحق أهل الاديان الاخرى، وقد بحث اسانيدها العلامة (الجلالي) في كتابه (جهاد الامام السجاد) في ٢٦٩هـ وشرحها ايضاً العلامة السيد (حسن القبنجي)، وكذلك شرحها (اغا بزك طهراني) صاحب كتاب (الذريعة)، وقد بدأها الامام زين العابدين عليه السلام بالحق الاول، وهو (حق الله عليك ان تطيعه بإخلاص)، وختمها بالحق الخمسين، وهو (حق اقاربك وعشيرتك)، وقد أهتم العلماء بهذين النصين الفريدين؛ لكنهما ما زالا مظلومين لم يأخذا حقهما في البحث في المجاميع الحقوقية العالمية(٧).

لقد كان لأهل البيت عليهم السلام دور كبير في تطبيق الشريعة الاسلامية، وتعريف الناس بحقوقهم وتطبيق التجربة الاسلامية في مجال حقوق الانسان، وتحويلها الى واقع عملي، وحراسة مفاهيم هذه الحقوق من الانحراف، وقيادة الواقع الاسلامي وتحقيق الاهداف الكبرى لحقوق الانسان.

لقد ساهمت عوامل تاريخية عديدة في بلورة مفاهيم حقوق الانسان عند أهل البيت، وساهمت فيها نتائج بعض الثورات، منها ما يعود الى ظهور بعض الاحزاب والقوانين، وسيطرة حكام ظلمة على مقاليد الحكم، والتجاوز على حدود الله، وانتشار الفساد، كلُّ هذه الامور ساعدت على ضرورة تاريخية لانبثاق مفاهيم تمثل خلاصة تجربة انسانية فريدة التاريخ بعد سلسلة طويلة من الكوارث والانتهاكات لقوق الإنسان.

لقد مرَّ فكر أهل البيت في مجال حقوق الانسان بمراحل عديدة لم يتوقف فيها عن محاكاة الواقع والسعي لإصدار احكام عقلانية واكبت التغيرات البيئية والسياسية والاجتماعية المحيطة بالمجتمع الاسلامي.

قد ساهم الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته في تعميم مفاهيم إنسانية كبيرة، ترفض المواقف والرؤى ذات الطابع اللاإنساني والشمولي والتي لا تخدم الانسان والبشرية، كل ذلك كان حرصاً منهم في تجسيد مفهوم حقوق الانسان ، لقد كان عمل أهل البيت في هذا المجال وفق القيم والموازين الشرعية لخدمة المجتمع، وهذا الانطلاق يجعل عملهم الاصلاحي والانساني الخيري عملاً تعبدياً يرجون به وجه الله ومرضاته، كما انهم كرسوا حياتهم لخدمة حقوق الانسان وسعادته، وللعلوم النافعة للبشرية الموصلة لله واصلاح الدارين، فهم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويجاهدون بالحق، لا تأخذهم في الله لومة لائم[٨].

إن الائمة عليهم السلام لم يتوقفوا على الحقوق والواجبات فقط، بل زادوا عليها من خلال توجيه اصحابهم ببذل المعروف للناس، فالإمام العسكري عليه السلام مثلاً يوجه اصحابه ويحثهم على المعروف و اسداء الجميل للناس، وهو مرتبة فوق الحقوق.

فعن ابي هاشم الجعفري قال: سمعت ابا محمد يقول: ((ان في الجنة لباباً يقال له المعروف لا يدخله الا اهل المعروف)). فحمدت الله في نفسي وفرحتُ بما اتكلفه من حوائج الناس، فنظر اليّ ابو محمد وقال: ((نعم فَدُم على ما أنت عليه، فان اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك))[٩].

ومن رسالة له الى الفقيه علي بن الحسين القمي (.. واوصيك بمغفرة الذنب، وبكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الاخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم، وحسن الخلق، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر[١٠].

ومن وصية له يوصي شيعته (اوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الامانة الى من ائتمنكم من بِر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله. صلوا في عشائرهم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم[١١].

ومن رسالة له الى بعض مواليه: (... فتوكل على الله جل وعز يَكفِكَ، وثقْ به لا يخيّبك، وشكوتَ أخاك فاعلم يقيناً أن الله جل وعز لا يعين على قطيعة رحم، وهو جل ثناؤه من وراء ظلم كل ظالم[١٢].

إن حقوق الانسان في فكر اهل البيت هي مسيرة فكرية تاريخية امتدت اربعة عشر قرناً حتى يصلوا بنا إلى المصدر الاساس للتشريع، والآخر يستقي من الذات الإلهية من خلال فاصلة قريبة جدا عن المصدر، أي ما يعيشه الإنسان من حالات وجودية وعلم حضوري بأحكام اللَّه الوجدانية وبما يقذفه اللَّه تعالى في قلبه من إلهام رباني بحسن العدل وقبح الظلم اللذين يمثلان الأصل والأساس لجميع القيم الأخلاقية والقوانين الحقوقية.

إنّ حقوق الإنسان التي وردت في إعلان الأُمم المتحدة هي انعكاس للحقوق، والوارد في النصوص الإسلامية هي صياغة إلهية، ومعلوم أنّ الإلهي أفضل من البشري، والسماوي أفضل من الأرضي، فكان لابدّ من البحث في ركام النصوص وخبايا التراث للعثور على أُصول دينية لحقوق الإنسان والتصدي لحالة الانبهار بالفكر الغربي لدى الشباب المسلم بهذه الطريقة، غافلين عن أنّ نفس هذه المحاولة تستبطن تناقضاً منطقيا ينطلق من موقع وصف هذه الحقوق بأنّها إسلامية، أي متطابقة مع الإسلام، والحال أنّ الإسلام يجب أن يتطابق مع الحقوق، لذا نرى ان الامام الحسين عليه السلام قد جاهد من اجل ثورة من نوع خاص تعيد للإسلام المسار الصحيح وتقدمه للعالم بوجهه المشرق(١٣).

نحن نعلم بحقانية الدين الإسلامي وأنّه من اللَّه تعالى؛ لأنّ تعاليمه تتطابق مع الوجدان والعقل الفطري، ونرفض أي دين أو مذهب سماوي أو أرضي إذا كان يتقاطع مع تعاليم الوجدان، ولذلك ورد في الحديث الشريف: (إنّما بعثت لأُتمم مكارم الأخلاق). فالدين الاسلامي وفكر اهل البيت عليهم السلام يهدف إلى تقوية الأخلاق ودعم الحقوق الفطرية في واقع الإنسان والمجتمع البشري، لا أنّ يؤسس لحقوق وأخلاق جديدة يفرضها على الإنسان كضرورة دينية وحضارية تعبدية، وهذا هو ما ورد في الخطابات القرآنية للإنسان والبشرية في مجال الأمر بالعدل والاحسان وعمل الخير، والنهي عن الظلم والشر من قبيل كما ورد ي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تتقون﴾: وهنا يقول العلماء بأنّ هذا الأمر هو أمر إرشادي لما حكم به العقل من حسن العدل والاحسان، وليس أمراً مولوياً تأسيسياً حتى يقال بضرورة التعبد بالنص، أي أنّ مفهوم حقوق الانسان والعدل ومصاديقه يدركها الإنسان بعقله ووجدانه، وإنّما جاءت نصوص الوحي لتأكيد هذا المعنى في واقع الإنسان والمجتمع البشري، وبكلمة أُخرى: أنّ

هذه النصوص القرآنية أو الوحي الظاهر جاء لتأييد الوحي الباطن وتوكيده، وهذا هو أعظم عمل قام به الأنبياء حيث ربطوا بين الوحي الباطن والوحي الظاهر، وأكّدوا ما للإنسان من حقوق وواجبات، لكن يبقى الظلم عند الانسان هو الاصل، والعدل استثناء، وهذه الاستثناءات وان كانت صغيرة في مساحة كل التاريخ، لكنها واحات ظليلة في هجير الظلم ومصابيح منيرة في ظلمات العدوان(١٤).

المبحث الثالث

حقوق الإنسان في اقوال وأفعال الامام الكاظم عليه السلام والاعلان العالمي لحقوق ١٩٤٨م

إنَّ الرفق وحقوق الإنسان هو طبيعة هذا الدين وطبيعة النبي وأهل بيته وطبيعة كاظم الغيظ عليه السلام، فلقد قال عنه -ص- ربُّ العزة ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ الأعلى:٨، وقال أيضاً: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران١١١:، وهي بشرى للرسول ومن ثم لأهل بيته في تقرير طبيعة هذا الدين وحقيقة هذه الدعوى ودورها في حياة البشر وموضعها في نظام الوجود، وان الذي يسره الله لليسرى جاء يمضي حياته كلها ميسراً، فلا يصطدم وكذلك أهل بيته الا مع المنحرفين عند خط هذا الوجود ومبدأ الانسانية(١٥).

لقد كان الامام الكاظم عليه السلام سليل بيت النبوة عليهم السلام،الشخصية الكريمة الحبيبة الميسرة ذات الابعاد الانسانية والاخلاقية، وطبيعتها وحقيقتها هي من طبيعة جده وابيه فكان كفؤاً للأمانة العظيمة التي حملها، وكانت حياته السمحة صفحات من اليسر واللين والرفق والانسانية الحقة وحقوق الانسان. لقد وازن عليه السلام من خلال اقواله وافعاله الصادقة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، فالفرد في فكره ليس مجرد قطعة غيار في المجتمع، لا يحق له ان يفعل ما يريد بالشكل الذي يلحق بالأخرين الضرر، لقد راعى في أقواله وسلوكه مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع في وقت واحد، وكان عليه السلام ذات طول أناة وبعد نظر، لم يضق صدره للفرعيات، ولم تغلق آذانه عن سماع رأي آخر، وقد عامل الناس بحلم، وشملهم بعطفه، وأناخ لهم مطايا رحمته، وعاملهم كأسنان المشط، فصنع وربى كما صنع وربى جده وابوه مجتمعاً متعايشاً يؤمن بحقوق الانسان بعيداً كلُّ البعد عن الانغلاق والتطرف والغلو والتحجر، فكان واهل بيته بحق رحمة للعالمين. وسوف نتطرق الى بعض اقواله وخطبه ومواقفه وحواراته التي تضمنت حقوقاً كبيرة للإنسان، وكانت من اساسيات

افكاره ومبادئه هو احترام انسانية الانسان وحقوقه وحسن التخاطب مع الاخرين، واحترام آرائهم; لأنَّ التقاء الإنسانية بالإنسانية لأي فرد في حركة المشاعر والاحاسيس هي التي تهيء الجو النفسي للانفتاح على ما تريد طرحه عليه، بينما يكون العكس وسيلة من وسائل الانغلاق، كما كان احترامه للإنسان والانسانية ناشئاً من اخلاقه الاسلامية وتربيته الاسرية التي لها اثرها الواضح عليه، والتي كان هدفها حماية الناس من استغلال الاخرين للقيم الروحية والاخلاقية، ولهذا كان يرى وكذلك اهل بيته عليهم السلام ان اولى عناصر نجاح الدعوة هو احقاق الحقوق واحترام انسانية الإنسان ولكينونته ومشاعره ومعتقداته وعدم الاستهانة بها، أو النظر اليها بازدراء. لقد كانت إنسانية الامام الكاظم عليه السلام في حياته ومنهجه وخطبه صورة مشرفة في علاقاته مع الناس، وان سيرته وتهذيبه الاخلاقي وتواضعه كانت مثالاً لمن هو ادنى منه واقل، وتذكر الروايات انه كان متجردا عن حب الذات، وقلبه لا ينبض الا بحب الخير واحتواء الاخرين والدعاء لهم، ويردد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فاطر:٣، ويقول عليه السلام: ((نحن الذين اصطفانا الله عز وجل واورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء))[١٦]. وتقول الزهراء عليها السلام جدة الامام الكاظم عليه السلام ((انا من يغفر الله به الذنوب))[١٧]، فإذا كان الانسان طيباً متجرداً عن الذات، وقلبة ينبض بحب الاخرين واحترامهم والدعاء لهم، فهذه هي الانسانية وحقوقها بعينها، وعلى هذا المنوال سار الامام الكاظم واهل بيته عليهم السلام في احترام وحب الناس، وعدم المساس بمعتقداتهم البشرية الا بما لا يسيء اليهم ولا يحط من شأنهم، والتعامل معهم بإنسانية، او بالتي هي احسن، وهذا ما تعايشوا عليه. لقد كانت سيرته واقواله وخطبه مملوءة بالشواهد الإنسانية واحترام حقوق الانسان بحيث لا يمكن ان يجمعها هذا البحث لكثرتها، ولكننا آثرنا ان نأخذ بعضاً منها وفيما يلي أهم المرتكزات العقائدية لحقوق الانسان في اقواله وفكره عليه السلام:

١ـ الركيزة الأولى: عقيدة التوحيد:

لقد كان الامام الكاظم عليه السلام مدرسة التوحيد الاولى التي اتخذت من العبادة جلباباً، ومن التوحيد وقاراً، وقد بشره الله لتوحيده وايمانه بالجنة، وقد ورد في الصواعق المحرقة: ((سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند اهل العراق بباب الحوائج وكان أعبد اهل زمانه وأسخاهم))[١٨]. لقد كانت عقيدة التوحيد الأصل الأول من اصول الدين الاسلامي الخمسة عنده عليه السلام، والذي يقوم الكون كله اساساً على مبدأ التوحيد الخالص

والعبودية لله سبحانه وتعالى والا إيمان بالله، ولا مسير للكون غير الله جل شأنه، فكل ما فيه من بدائع خلقه سبحانه وتعالى، ولو رجعنا الى التاريخ لوجدنا ان شعار التوحيد هو شعار ثورات الانبياء ينطوي تحت شعار (لا اله الا الله)،فهو الصانع والخالق والقادر والعدل العالم بخفايا الامور، شديد الانتقام من الجبارين، واسع الرحمة للمستضعفين، وأن خلافة الله لا تخص الانسان بوصفه فرداً بمعزل عن مجتمعه الانساني المحيط به، بل عليه الحقوق والواجبات التي يشترك بها الجميع، وعلى جميع العباد عبادة الله حكاماً ومحكومين، والعلاقات وجميع الافكار والمشاعر وكافة التصرفات الفردية والاجتماعية والحكومية تظل متسمة ومحكومة بهذا المبدأ، فقد ورد في الاثر ان الامام الكاظم واهل البيت عليهم السلام من كثرة التوحيد وقراءة القران، كان لهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد[١٩]، وقد نصت المادة (٢) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان ١٩٤٨م على(حق الدين والعقيدة).

٢ـ الركيزة الثانية حق الحياة بكرامة:

لقد سعى الامام الكاظم عليه السلام من أجل أن يعيش الناس بكرامة وعز، وكان عليه السلام يتفقد أحوال الناس ويقف عليها، وكان يوزع المساعدات والهبات على المحتاجين ليعيشوا بعز وكرامة، مصداقاً لقوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة:٢٧٤، وقد ذكر ان الامام الكاظم عليه السلام كان يتفقد فقراء المدينة ويحمل لهم الدنانير والدراهم إلى بيتوهم ليلا، وكذلك النفقات، وهم لا يعلمون الجهة التي توصل لهم ذلك، ولم يعلموا بذلك الا بعد موته))[٢٠].

لقد قام اهل البيت في الناس من اجل هدايتهم وانقاذهم من الغواية، وتبصيرهم من العماية، وجعل صلة الارحام منساة في العمر ومنماة للرزق، والقصاص حقنا للدماء، وهذا هو منهج الامام الكاظم عليه السلام الذي يحث على أهمية الحفاظ على النفس البشرية واحترامها في السراء والضراء، وكذلك حقها في الحياة بأمان وحرية، بعيداً عن الذل، وهذه الامور تعد مما خص الله تعالى الانسان، وليس لأحد الحق في مصادرتها; فأنَّ النفس مخلوق حرم الله قتله ظلماً وعدواناً، او تعريض سلامة الانسان للخطر لأي سبب من الاسباب بغير حقٍ. إنَّ التحريم هنا لم يقتصر على قتل النفس فقط، بل أنَّه حرم على الانسان أن يعتدي على

نفسه او يؤذيها، وقد نصت المادة (٣)من الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨م على (حق العيش بأمان)، ونصت المادة (٥١) من الدستور العراقي على (لكل فرد الحق في الحياة والامن والحرية)

٣ـ الركيزة الثالثة: حق الحرية وتحريم الرق:

لقد أكد أئمة اهل البيت جميعا على نبذ العبودية أياً كان نوعها، وكانوا يؤمنون بالحرية لجميع البشر، وان التقوى هي الأساس في التمييز بين الناس، كما قال رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وآله: ((لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى))، وكان موقف الامام الكاظم عليه السلام مثل موقف آبائه واجداده في نبذ العبودية، وخير دليل على ذلك أنه طلب ان يغسله عن الوفاة مولاه:((قال السندي ابن شاهك: وكنت قد سألته في الأذن لي في ان أكفنه، فأبى وقال: اريد ان يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه))[٢١].

لقد اراد الامام في هذا القول أن يبين احترامه للعبيد والموالي، وكذلك أراد أن يزيل الهم والغم عنهم. وذكر الطبري رواية أخرى عن موقف الامام الكاظم من الرق والعبودية، فقد ورد مرفوعاً عن المفيد عبدالجبار بن عبدالله، ان الامام الكاظم فك أسر جارية كانت عند افريقي، كانت مريضة فأرسل الامام الكاظم الى الإفريقي مائتي دينار وقال له: هي حرة لوجه الله[٢٢]، هذا دليل على ايمان الكاظم عليه السلام بالحرية ونبذ العبودية. إنَّ الحريات التي سنّها الاسلام للمسلمين وعامة الناس لم يرَ التاريخ الطويل للعالم لها نظيراً ولا مثيلاً حتى هذا اليوم الذي يحب ان يسميه البعض بعصر الحرية، فالإسلام يعطي الحرية للمسلمين وسائر البشر، والإنسان في منهج الامام الكاظم عليه السلام عبد لله قبل كلّ شيء، وهو بوصفه عبداً لله لا يمكن أن يقر بسيطرة سواه عليه، او يخضع لعلاقة ضمنية مهما كان اللون والشكل والبشر[٢٣]، وقد نصت المادة (٤) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨م على (عدم العبودية ولا الاسترقاق ولا التجارة بالبشر).

٤ـ الركيزة الرابعة: احترام حق المرأة:

لقد كان الامام الكاظم عليه السلام يقدر المرأة ويحترمها بغض النظر عن دينها ولونها وجنسها، نعم فقد كان عليه السلام الرمز المقدس والأنموذج الكامل، والمثال الذي يقتدى في احترام المرأة واحترام حقوقها، وكان عليه السلام يحاول تغيير وجهة نظر الآخرين عن المرأة و تغيير السنن

والانظمة القديمة والعلاقات الاجتماعية والاخلاق والقيم تجاهها، وكان مثال الرجل المجاهد المسؤول تجاه زمانه ومجتمعه، يقول عليه السلام: ((إنا اهل البيت حج صرورتنا، ومهور نسائنا من طهور اموالنا))، ويقول في موضع آخر:((ليس القبلة على الفم الا للزوجة والولد صغير))[٢٤]،وقد ورد في الأثر احاديث أخرى عن حب وتقدير واعتراف بحقوق المرأة عند الامام الكاظم عليه السلام، ولم يسمع اي كلام غير طيب بحق المرأة، فقد تابت المرأة التي ادخلوها على الامام في سجنه لأجل غوايته، فخرجت من السجن وقد تعلمت الصلاة والعبادات، وهذه دلالة واضحة على احترامه للمرأة وارشادها ونصحها، وضرورة أنّ تأخذ دورها في المجتمع الاسلامي، بعيداً عن العبودية والعنف وكبت حريتها. وقد نصت المادة (١٦) من الاعلان العالمي حقوق الانسان١٩٤٨م (للرجل والمرأة حق التزوج وهما متساويان في الحقوق، وللمرأة حق التمتع بحماية المجتمع والدولة).

من القضايا التي طالما كانت هدفاً لسهام مناوئي الإسلام هي قضية حقوق الأسرة، والمرأة، والعلاقة الأسرية، حيث يتهم هؤلاء الدين الإسلامي بأنه الدين الذي يصادر حرية وحقوق المرأة، فالمرأة من وجهة نظر هؤلاء تعيش على هامش الحياة، وعليه فالدين الإسلامي هو كما يرون دين رجولي. إن هذه النظرة التهكمية والصورة النمطية التي رسمها هؤلاء للدين الإسلامي تحمل إن حسن الظن بها على أنها قد تكونت من خلال الرؤية للواقع المزري الذي يعيشه المسلمون غالبا، من حيث التعامل مع المرأة، حيث الاضطهاد والنظرة الفوقية التي ينظر الرجل من خلالها نحو المرأة، ولكن هذا خطأ منهجي كبير، فمن غير المعقول، وغير العلمي الحكم على نظرية دون دراسة وتمعن. ان اكثر هؤلاء لم يفهموا الإسلام، وقد قرأوا التاريخ قراءة ساذجة، ولو قراؤه بشكل علمي لما أمكنهم الحكم على الدين الإسلامي بمثل هذه الأحكام الجزافية، التي تخالف الحقيقة كل الخلاف. لقد كانت المرأة في العصر الجاهلي تعيش فترة الانحطاط والتخلف وسحق لكرامتها والحكم عليها بالدفن هي حية، فلما بعث رسول الانسانية محمد صلى الله عليه وآله، واطل بالنبوة الوضاءة، اسقط تلك التقاليد الجاهلية واعرافها البالية. لقد أكد الاسلام والرسول وأهل البيت عليهم السلام على مساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات، واعطى الحرية للمرأة في الحدود التي حددها الشرع بما يحافظ على عفتها وطهارتها واستقامتها، وأكد على أهمية بناء البيت الاسلامي بالزواج والمعاشرة بالمعروف، وجعل بين المرأة والرجل مودة ورحمة، فهي لا تكلف بشيء

الا ويكفل الشرع حقها بقدر ذلك التكليف، وما فعله الامام علي مع الزهراء عليها السلام من حسن المعاشرة ومساعدتها في بعض شؤون البيت هو تجسيد لما ذكرناه، وهو دليل على حبه واحترامه للمرأة، وبذلك يطبق سيرة الرسول في قوله العظيم: ((رفقاً بالقوارير))، و((المرأة جمانة لا قهرمانة)). لقد أهتم الاسلام وأهل بيت النبوة وكذلك الزهراء عليها السلام بالمرأة والامهات؛ لأنَّ الله جل شأنه وضع الجنة تحت اقدامها، وأوكل لها تربية الجيل وندب لها تربية الاجيال الصالحة كما قال الشاعر حافظ ابراهيم:

الام مدرسة اذا اعددتها ... اعددت شعباً طيب الاعراق[٢٥]

ومن دلائل احترام اهل البيت للمرأة انها لعبت المرأة أدواراً فاعلة عبر التاريخ، فقد خرجت الى سوح المعارك تعد الطعام والشراب للمقاتلين، وتداوي جرحاهم، كما في معركة بدر الكبرى، اما في واقعة الطف الخالدة فدورها كان اعظم من ذلك، حتى ان بعضهن حملن العصا او عمود خيمة وضربن به الاعداء فجرحن وقتلن عدداً منهم. اما في شؤون الحياة الاخرى فقد احتلت المرأة في الاسلام مكانتها الاجتماعية والدينية المتميزة في مختلف العصور، وتباينت أهمية واشكال هذا الدور ومكانته باختلاف الازمنة، ولا يمكن فهم التاريخ ولا فهم ما نحن فيه الآن الا الخروج منه خلال مراحل من التقدم الانساني والاجتماعي في مجتمعها الاسلامي والعالم، اذا لم تتغير النظرة الدونية للمرأة. لقد وضع الاسلام وأهل البيت معالجات وحلول للمشاكل الاجتماعية التي كانت قائمة آنذاك والتي تخص المرأة ورفع مكانتها بالمجتمع، لتصبح جزءاً لا يتجزأ في كلٍّ مجالات البحث والمعرفة والعمل السياسي، وإن أي تحليل او دراسة لمجتمعات كانت في التاريخ لا مكانة لها اذا عدّ المرأة غائبة عنه.

إنَّ الاعمال التي تقوم بها المرأة في بيتها كثيرة، فهي التي تحافظ على قوة عمل الرجل وديمومته، وهي التي تصونه، فبدون المرأة تنتهي قوة العمل، وتصبح الحياة عاجزة; لأنَّها نصف المجتمع، وهي الام وربة البيت والمعلم الأول للعائلة، ولا يخفى على المتتبع لشؤون المرأة أن يرى هناك رواسب جاهلية لاتزال موجودة في عمق المجتمع المسلم، وقد انعكست هذه الرواسب متظافرة مع اجواء التخلف على فهم النصوص المتصلة بقضية المرأة، وهي نصوص قد تكون خاضعة لظرف معين او حالة معينة، لقد رفع الاسلام والامام الكاظم

عليه السلام من مكانة المرأة حينما احترمها ووهب لها الحرية في العيش، وهذا خير دليل على مساهمته برفع العنف الواقع على المرأة، فلقد انتشر العنف ضد المرأة في مختلف قطاعات المجتمع بغض النظر عن الطبيعة والدين والثقافة والبلد وتخلفه وتقدمه، وكثيراً ما تتنوع دوافع العنف ولا يمنع حدوثه تقدم بلد او انخفاض نموه، او كون المجتمع من المجتمعات المتحضرة او المتخلفة، فالعنف ضد المرأة لا وطن له ولا يقره شرع ولا دين، وقد حرمته شريعتنا الاسلامية السمحاء، اما الاحصائيات فهي تشير الى العنف الذي واجهته المرأة في بلدان مختلفة من العالم على الرغم من تحضر تلك البلدان وتطورها. ففي فرنسا مثلاً فان٩٠٪ من ضحايا العنف هن من النساء، و٥١٪ منهن تعرضن للضرب من قبل ازواجهن، وفي كندا فان٦٠٪ من الرجال يمارسون العنف ضد النساء، وفي الهند ٨٠٪ من النساء هن من ضحايا العنف، في حين اشارت العديد من الدراسات الميدانية بان اقل الدول عنفاً ضد النساء هي الدول الاسلامية، نتيجة قوانين الشريعة السمحاء تجاه المرأة، ومن يقرأ فيما كتبه العلماء والمؤلفون خلال مسيرة التاريخ الاسلامي، يجد نماذج فاضلة من النساء اللائي برزن في شتى المعارف والعلوم(٢٦).

٥ـ الركيزة الخامسة التسامح وحرية المعتقد والمحبة مع الاديان الاخرى:ـ

إن التسامح الديني في منهج الامام الكاظم عليه السلام يعني التعايش بين الأديان وممارسة الشعائر الدينية بمعزل عن التعصب والتمييز العنصري، وهذا ما أتسم به اسلامنا المحمدي على مر العصور في مشارق الأرض ومغاربها، حيث اتسم بالقيم الفاضلة والمعاني الانسانية النبيلة التي من شأنها أن تحافظ على كرامة الانسان واحترامه كإنسان. إن الآخر في منهج الامام الكاظم عليه السلام حاجة وبدون تردد، كما اقتضت حكمة الخلق في الإنسان ان يكون بحاجة الى الآخر كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات:١٣، لقد كان الامام الكاظم عليه السلام رجل عصره في التسامح، فقد ورد ابن أبي الحديد: ان عبداً لموسى بن جعفر عليه السلام قدم اليه صحيفة فيها طعام حار فجعل فصلها على رأسه ووجه، فقال له: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، قال كظمت غيظي، قال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: قد عفوت عنك، قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: انت حر لوجه الله وقد نحلتك ضيعتي الفلانية(٢٧).

هذا هو التسامح الاكبر مع الاديان الاخرى، وقد ورد في الاثر: ان الامام الكاظم عليه السلام قال عنه المؤرخون في حلمه: ((المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً))[٢٨]، وقد نصت المادة:(١٩) من وثيقة حقوق الانسان: ((لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية)).

إن التسامح والتحاور هو استطلاع رأي الامة والشعب، او من ينوب عنهم في امور العامة المتصلة بالمصلحة العامة، والتسامح والحوار هو الهدف الذي اراد الخالق وأمر الناس أن يمارسوه، وأن يكون الأساس بين الحاكم والمحكوم، او بين الامام والمأموم في كلّ ما يمس دينهم ودنياهم، وهو مبدأ جوهري وقاعدة اساسية في الحكم الاسلامي والتي يكون من خلالها اختيار القادة للمسؤوليات الكبرى، ومن ثم مراقبتهم ومحاسبتهم، واذا لزم الامر عزلهم، وهي فوق ذلك كله اصل عقدي قرنها الخالق جل شأنه بالعبادات، وجاء في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله:((الدين النصيحة، قيل لمن يا رسول الله، قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم))، حتى أصبح النظام الاسلامي يقوم على نظام التسامح والمشاورة، وهو ما يقابل الديمقراطية المباشرة في النظم السياسية المعاصرة.

لقد واجهت تجربة التسامح والاخر مع الاسف في الدول الاسلامية العديد من العقبات، وكان أخطرها على الاطلاق هي رغبة المنافقين والمنضوين تحت لواء الاسلام والذين يذبحون الناس باسم لا اله الا الله محمد رسول الله زوراً وبهتاناً، والذين يهجرون الناس من منازلهم وأخذ ممتلكاتهم جوراً على إنَّها غنائم، ويبيعون النساء في سوق النخاسة على انهن جواري. إنَّ هؤلاء المجرمين لا هدف لهم سوى الاساءة لمبادئ الاسلام الحقة، وهي انتهاك حقوق الانسان وخاصة من الاديان الاخرى بلا وازع ولا ضمير، ومن هنا نرى ان الشعوب لا يكتفي اطعامها فقط، وانما يجب ان تسير حياتها، والمساعدة على سموها الروحي بالتسامح[٢٩].

٦ـ الركيزة السادسة معاملة الاخيرين بالحسنى وحسن الجوار:ـ

قال تعالى في الذكر الحكيم ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ لقد أكد الامام الكاظم عليه السلام على أهمية حسن الجور والمعاملة الحسنة

معهم، وقال: ((ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى))[٣٠].

لقد رفضَ الإسلام مبدا العزلة طريقًا للكمال الإنسانيّ، الذي أراده أن يتحقّق في قلب المجتمع الإسلاميّ من خلال علاقته التي تبناها، وهي العلاقة مع الجيران. أنّ الجار الصالح هو من موارد التوفيق الإلهيّ للإنسان، فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: ((من سعادة المسلم سعةُ المسكن، والجار الصالح، والمركب الهنيئ))[٣١]. لقد اعتبر الامام الكاظم عليه السلام التسامح فضيلة معنوية; لأنّه يجسّد القدرة على تقدير تنوع العيش والسماح للآخرين بالعيش، والقدرة على التمسك بالقناعات الشخصية، مع قبول تمسك الآخرين بقناعاتهم والقدرة على التمتع بالحقوق والحريات الشخصية من دون التعدي على حقوق الآخرين وحرياتهم. كما أنّ التسامح يشكل الدعامة الأساسية للديمقراطية وحقوق الإنسان، وبالتالي فإن التعصّب في المجتمعات المتعددة الإثنيات أو الديانات أو الثقافات يؤدي إلى انتهاك حقوق الإنسان ونشوب العنف أو الصراع المسلح، وورد في الاثر قول ابن الجوزي عن موسى بن جعفر عليه السلام: ((كان يدعى العبد الصالح، وكان حليماً كريماً، اذا بلغه عن رجل يؤذيه بعث اليه بمال))[٣٢]. بتاريخ ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٥م اعتمد الإعلان العالمي لحقوق الانسان الذي اعتمدته الدول الأعضاء الـ ١٨٥ حيث تم اضافة الفقرة التي تنص على: ((ممارسة التسامح والعيش بسلام مع بعضهم البعض في جوٍ من حسن الجوار))، ولا يصنّف هذا الإعلان التسامح كمجرد واجب معنوي، بل أيضاً كمقتضى سياسي وقانوني للأفراد والمجموعات والدول، كما أنه يربط التسامح بالمواثيق الدولية لحقوق الإنسان الصادرة خلال نصف القرن الفائت، ويشدد على ان من واجب الدول هو صياغة تشريعات جديدة لحسن الجوار عند الإقتضاء لضمان المساواة في المعاملة وتكافؤ الفرص لكافة المجموعات والأفراد في المجتمع، وقد ورد في هذا الخصوص اي حسن الجوار عند اهل البيت عليهم السلام، ومنهم الصديقة الزهراء عليها السلام حيث ورد: ان الزهراء عليها السلام كانت تقوم ليلها وتدعو للاخرين ولا تدعو لنفسها، ولما سالها ابنها الحسن عليه السلام عن ذلك اجابته: يا بني الجار قبل الدار))[٣٣].

إنَّ حقوق الانسان في الاسلام وعند أهل البيت عليهم السلام، حتم على الانسان صياغة قوانين وفق طريقة ومنهج يحفظ لها وجودها، ويحقق آمالها الانسانية المعبرة عن طبيعة تكوينها، تفتح لها الوجود والتعبير والانتشار، والسير نحو حياة حرة سعيدة، فالقانون بطبيعته

الاجتماعية يعني ادخال كلُّ النشاطات والعلاقات الانسانية بين الافراد والجماعات، وكذلك الحقوق والواجبات في دائرة التنظيم والضبط، لأنَّ الوجود في عرف الاسلام والائمة والامام الكاظم عليه السلام لا يعرف الفوضى والضياع والعبث، تجسيداً لقوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ القيامة: ٣٦. إنَّ النظم والقوانين الإسلامية وما اكدته خطب واقوال ومنهج الامام الكاظم عليه السلام هو اعتراف بحقوق الانسان وحرياته منذ اكثر من اربعة عشر قرناً، اعترافاً لا يحده قيد او شرط او زمان، الا شرط عدم التجاوز على حقوق وحريات الآخرين، واذا كانت المذاهب والفرق الاسلامية وحتى القوانين الوضعية تختلف في بعض الامور التي تخص حقوق الانسان، فأن هذا الاختلاف يكاد يكون طفيفاً. انَّ القوانين والشرائع السماوية وفكر أهل البيت والامام الكاظم يقوم على مفهومين: هما الحق، والعدل كمفهومين ثابتين في الحياة، ويشكل هذان المفهومان الاساس والقاعدة التي يجري عليها التشريع السماوي بأسره، فما من قانون او تشريع الا وقد قام على أساس هذين المبدئين، شأنه شأن سائر حقائق الكون، ومن يستقرئ دور اهل البيت وكفاحهم السياسي وعملهم الاجتماعي الظاهر والخفي خلال قرنين ونصف، يستطيع ان يكشف ان جل عملهم ينصب على التركيز على مبادئ حقوق الانسان ودفع الامة للاصلاح(٣٤).

ان الحقوق والواجبات لابد ان تخضع لشروط التنظيم والضبط ; لأنَّ الوجود في عرف الاسلام والائمة والامام الكاظم عليه السلام لا يعرف الفوضى والضياع والعبث، تجسيداً لقوله تعالى ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾: المائدة٤٠.

ونظراً لأهمية هذه الحقوق والواجبات وتميزها كونها تشكل الاساس لكلِّ الحقوق، لم تكتفِ الدول بالنص عليها بالإعلان العالمي لحقوق الانسان وحسب، او المعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، بل حرصت أن تبرم لها اتفاقيات خاصة مثل البروتكول الاختباري الاول، والثاني المتعلقين بحماية حقوق الانسان، ثم تسليط الضوء على موقف الفقه الاسلامي من كلِّ حق من هذه الحقوق(٣٥).

ختاماً يجب على كلِّ باحث في مجال حقوق الانسان، أن يكون منصفاً صادقاً فلا يظلم

الانسان بتضخيم عناصر الايجاب في مراعاة حقوقه والتقليل من انتهاك الظالمين، كما تفعل بعض الدول الغاشمة لبعض الذين يحملون لواء الاسلام دونما تمييز بين الصادق والكاذب منهم لخدمة اغراضهم الاستعمارية الغاشمة.

نتائج البحث والتوصيات:

١. إنَّ حقوق الانسان وواجباته مصانة عند أهل الاديان والقوانين السماوية، اما سياسات الدول، والحكام في التاريخ القديم و الحاضر فالامر مختلف، وعليه يجب أن نقر بأنَّ مجتمعنا العالمي في الماضي والحاضر مليء بالظلم ونقض حقوق الانسان، وأن قانون الغلبة والقوة والقهر هو المسيطر، وأن الظلم عند الانسان هو الاصل، والعدل والحقوق هو استثناء، ما عدا اهل البيت عليهم السلام.

٢. أثبتت الدراسة إنَّ الإمام الكاظم عليه السلام هو المتقدم زمنيا في الدعوة الى مثل هذه المبادئ الإنسانية.

٣. إنَّ الرقي الفكري الذي يتمتع به الامام الكاظم عليه السلام أملى علينا ذلك السبق في عرض هذه المبادئ قبل الآخر بغض النظر عن الفترة الزمنية التي تفصل بينهما، في حين لم يبلغ الآخر ذلك إلا بعد فترة زمنية طويلة.

٤. إنَّ الانبياء والاوصياء والائمة عليهم السلام عرفوا أهمية الانسان فكرموه وعلموه الكرامة، اما الظالمون فكانت سياستهم في الرعية وما زالت سلسلة انتهاكات لحقوق الانسان، بينما كانت حياة الانبياء وأئمة اهل البيت عليهم السلام قائمة على الدفاع عنها وتأصيلها.

٥. قامت حقوق الانسان في الاسلام على اصول حقيقية متعددة منها تكريم الله للإنسان، حق الملكية وحق العيش وحق الامن، واحترام الانسان، ونبذ العبودية وحسن الجوار، وتسخير ما في الارض له.

٦. لقد امتازت حقوق الانسان في الاسلام عن غيرها من الديانات الاخرى، بأنَّها حقوق بدرجة كبيرة تشمل أهل الكتاب والديانات الاخرى الذين يعيشون في الدولة الاسلامية بينما لا يوجد هذا الامر في الديانات الاخرى، وحتى في الاعلان العلمي لحقوق الانسان ١٩٤٨م.

٧. أن اصل هذه الحقوق الانسانية هو عقائدي، فما دام أن الله تعالى خالق الخلق و المطلق والعليم الذي لا يحتاج الى ظلم أحد ولا يأمر بشيء الا لمصلحة البشر، وقد أمر بذلك، فلابد ان يكون لمصلحة الانسان وأن ولم نعرف به.

٨. ضرورة ان تتبنى كل الدول وخاصة الدول الاسلامية مبدا حقوق الانسان بشكل مثالي، وان تطبيق حقوق الانسان يعكس عدالة وثقافة الدول.

٩. ضرورة تدريس حقوق الانسان في كافة مراحل الدراسية، وان توضع ضمن مناهج الدورات والندوات والمؤتمرات.

هوامش البحث

(١) - نشأة وتطور حقوق الإنسان الدولية الرؤى، بول جوردون لورين، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ترجمة: د. أحمد أمين الجمل، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٩

(٢) - حقوق الانسان في الميزان، عبد الامير شمخي الشلاه، دار الرواد المزدهرة، بغداد، ٢٠١٣م، ص٨

(٣) - حقوق الانسان في الاسلام، اصدار كلية المعلمين جامعة ديالى،٢٠٠٨م، ص٥٧

(٤) - الاسلام وحقوق الانسان، د.القطب طبلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٣٣

(٥)- الحسين وارث ادم، د.علي شريعتي، ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، دار الامير، بيروت لبنان،٢٠٠٤ ص٣٨٠

(٦)- نظرات اسلامية في اعلان حقوق الانسان، محمد الصدر، مطبعة الاديب النجف، ١٣٨٢ هج، ص٤٧ .

(٧)- الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق، للامام زين العابدين، مطبعة ام ابيها، بغداد٢٠١٢م، ص٢٣٢.

(٨) - مع الامام علي في عهده الى مالك الاشتر، محمد باقر الناصري، دار الصادق بيروت،١٩٧٣م، ص٦٣

(٩) - كشف الغمة في معرفة الائمة، لابي الحسن الاربلي، المجمع العالمي لأهل البيت، بيروت،٢٠١٢م، ج٤٠٠٠، ص٨٩.

(١٠) - سيرة الرسول واهل بيته الاطهار، الشيخ باقر شريف القرشي، دار ومكتبة الحوراء،بيروت،٢٠١٣م، ج٢، ص٧١٩.

(١١) - بحار الانوار، العلامة محمد باقر المجلسي، وزارة الارشاد الإسلامي، طهران،١٩٨٦م، ج٧٥،ص٣٧٢

(١٢) - الدر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ايران، ١٤٣١هـ، ص٧٤٩

(١٣)- كربلاء الثورة والمأساة، المحامي احمد حسين يعقوب، دار الغدير، بيروت، لبنان،١٩٩٧م، ص٢٠٣
(١٤)- حقوق الانسان عند اهل البيت عليهم السلام،الشيخ علي الكوارني، مركز المصطفى للدراسات الاسلامية، قم المقدسة٢٠٠٧م،ص٥
(١٥)- ثقافة الوسطية، د.احمد عبدالغفور السامرائي، اصدار ديوان الوقف السني، بغداد،٢٠٠٧م، ص٩٧.
(١٦)- الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، تصحيح وتعليق علي اكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران،١٣٦٧ه،ج١،ص٢٢٦
(١٧)- فاطمة الزهراء من قبل الميلاد الى ما بعد الاستشهاد، اصدار مؤسسة الاعلمي، بيروت، د.ت، ص٧٨
(١٨)- الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، احمد بن حجر الهيتمي المكي، مكتبة القاهرة، ١٩٦٥م، ص٢٠٣
(١٩)- قصص الائمة اسلوب قصصي هادف، فارس الفقيه، مؤسسة الاعلمي،بيروت،٢٠٠٧م،ص٩٢.
(٢٠)- عوالم العلوم والمعارك والأحوال من الآيات والأخبار الطوال، الشيخ عبدالله البحراني، إصدار مدرسة الامام المهدي عج، ١٤٠٩ه، ج٢١، ص٢٤٧.
(٢١)- كشف الغمة في معرفة الائمة، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، ت٦٩٣،دار التعارف، بيروت،٢٠١٢م، ج٣،ص٢٩٤
(٢٢)- إعلام الورى بأعلام الهدى، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث،قم،ايران،١٤١٧ه،ج٢،ص٣٢
(٢٣)- موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، د.ناظم عبد الواحد الجاسور، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص٢٦٣
(٢٤)- تحف العقول عن ال الرسول، ابو محمد علي بن الحسين بن شعبة الحراني، مؤسسة الاعلمي،بيروت،١٩٦٩م، ص٣٠٢
(٢٥)- ديوان حافظ ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٧٨م،ص٣٢٦ .
(٢٦)- حقوق المرأة ومسؤولياتها في النظام الاسلامي، اصدار المعاونية الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، طهران، ايران،٢٠٠٦م، ص٢٣١ .
(٢٧)- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،ط٢، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم،١٤٠٤ه،ج١٨،ص٤٦
(٢٨)- المراد الاسلامية في العالم، احمد العامري، دار الهادي بيروت،٢٠٠٦م،ص٧٣
(٢٩)- الاعلان الاسلامي، علي عزت بيكوفيتش، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الشرق القاهرة،١٩٩٩م،ص٦٦.
(٣٠)- تحف العقول، مصدر سابق،ص٣٠٢ .

(٣١)- الخصال، محمد الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة،١٤٠٣هـ، ص١٨٤.

(٣٢)- صفوة الصفوة، جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي،ت٥٩٧ هـ،حيدر اباد الدكن، الهند،١٣٥٥، ج٢،ص٣

(٣٣)- فاطمة القدوة، السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت،٢٠٠٤هـ، ص٣١ .

(٣٤)- اهل البيت مفاهيمهم منهجهم ومسارهم، مؤسسة البلاغ، طهران، ايران،٢٠٠٤م،ص١٢٥

(٣٥)- حقوق الانسان المدنية، اصدار المكتبة القانونية، بغداد٢٠١٢، ص١٢.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١. إعلام الورى بأعلام الهدى، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث،قم،ايران،١٤١٧هـ.

٢. الاسلام وحقوق الانسان، د.القطب طبلية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٣. الاعلان الاسلامي، علي عزت بيكوفيتش، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الشرق القاهرة،١٩٩٩م.

٤. الحسين وارث ادم، د. علي شريعتي، ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، دار الامير، بيروت لبنان،٢٠٠٤.

٥. الخصال، محمد الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم المقدسة،١٤٠٣هـ.

٦. الدر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ايران، ١٤٣١ه.

٧. الصحيفة السجادية الكاملة ورسالة الحقوق، للامام زين العابدين، مطبعة ام ابيها،بغداد٢٠١٢م.

٨. الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة، احمد بن حجر الهيتمي المكي، مكتبة القاهرة، ١٩٦٥م.

٩. الكافي، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، تصحيح وتعليق علي اكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران،١٣٦٧هـ.

١٠. المراد الاسلامية في العالم، احمد العامري، دار الهادي بيروت،٢٠٠٦م.

١١. اهل البيت مفاهيمهم منهجهم ومسارهم، مؤسسة البلاغ، طهران، ايران،٢٠٠٤م.

١٢. بحار الانوار، العلامة محمد باقر المجلسي، وزارة الارشاد الإسلامي، طهران، ١٩٨٦م، ج٧٥، ص٣٧٢.

١٣. تحف العقول عن ال الرسول، ابو محمد علي بن الحسين بن شعبة الحراني، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٦٩م.

١٤. ثقافة الوسطية، د.احمد عبدالغفور السامرائي، اصدار ديوان الوقف السني، بغداد، .٢٠٠٧

١٥. ١٦- حقوق الانسان المدنية، اصدار المكتبة القانونية، بغداد ٢٠١٢.

١٦. حقوق الانسان عند اهل البيت عليهم السلام،الشيخ علي الكوارني، مركز المصطفى للدراسات الاسلامية، قم المقدسة٢٠٠٧م.

١٧. حقوق الانسان في الاسلام، اصدار كلية المعلمين جامعة ديالى، ٢٠٠٨م.

١٨. حقوق الانسان في الميزان، عبد الامير شمخي الشلاه، دار الرواد المزدهرة، بغداد، ٢٠١٣م.

١٩. حقوق المرأة ومسؤولياتها في النظام الاسلامي، اصدار المعاونية الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، طهران، ايران،٢٠٠٦م.

٢٠. ديوان حافظ ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٧٨م.

٢١. سيرة الرسول واهل بيته الاطهار، الشيخ باقر شريف القرشي، دار ومكتبة الحوراء،بيروت،٢٠١٣م.

٢٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،ط٢، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم،١٤٠٤هـ، ج١٨.

٢٣. صفوة الصفوة، جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي، ت٥٩٧ هـ،حيدر اباد الدكن،الهند،١٣٥٥هـ.

٢٤. عوالم العلوم والمعارك والأحوال من الآيات والأخبار الطوال، الشيخ عبدالله البحراني، إصدار مدرسة الامام المهدي عج، ١٤٠٩هـ.

٢٥. فاطمة الزهراء من قبل الميلاد الى ما بعد الاستشهاد، اصدار مؤسسة الاعلمي، بيروت، د.ت.

٢٦. فاطمة القدوة، السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠٤هـ.

٢٧. قصص الائمة اسلوب قصصي هادف، فارس الفقيه، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢٨. كربلاء الثورة والمأساة، المحامي احمد حسين يعقوب، دار الغدير، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

٢٩. كشف الغمة في معرفة الائمة، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، ت٦٩٣، دار التعارف، بيروت، ٢٠١٢م.

٣٠. مع الامام علي في عهده الى مالك الاشتر، محمد باقر الناصري، دار الصادق بيروت، ١٩٧٣م.

٣١. موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، د. ناظم عبد الواحد الجاسور، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

٣٢. نشأة وتطور حقوق الإنسان الدولية الرؤى، بول جوردون لورين، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، ترجمة: د. أحمد أمين الجمل، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٣. نظرات اسلامية في اعلان حقوق الانسان، محمد الصدر، مطبعة الاديب النجف، ١٣٨٢هج.